

الرَّسَالَةُ ٢٣٥

حَارَبْتُ وَحُوشًا فِي أْفُسَ

(Arabic – I have fought with beasts in Ephesus.)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: حَارَبْتُ وَحُوشًا فِي أْفُسَ

ومن رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الخامس عشر تقرأ العددين الثاني والثلاثين والثالث والثلاثين:

"إِنْ كُنْتُ كَاتِسَانٌ قَدْ حَارَبْتُ وَحُوشًا فِي أْفُسَ. فَمَا الْمَنْفَعَةُ لِي؟. إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ لَا يَقُومُونَ فَلنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ لِأَنَّ عَدَا تَمُوتَ. لَا تَضِلُّوا. فَإِنَّ الْمَعَاشِرَاتِ الرَّدِيَّةَ تَفْسِدُ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ".^١

لقد ظهر الرب يسوع لثاول الطرسوسي وأمن شاول بأن يسوع المسيح قام من الأموات حسب ما أوضح كاتب سفر أعمال الرسل. وكان وقتذاك في طريقه من أورشليم إلى ديمشق ليُعَذِّبَ الْمَسِيحِيِّينَ خَاصَّةً التلاميذ الذين يُبَشِّرُونَ بِاسْمِ يَسُوعَ وَأَنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. والدليل أنهم رأوه ولمسوه وتحدث معهم. وأن يسوع الذي قام أكل معهم خبزاً وسمكاً. وتبدأ قصة إنضمام شاول لتلاميذ السيد المسيح بأن الرب في رؤيا قال لتلميذ يدعى حنانيا في دمشق أن يتقابل مع شاول. فأجاب حنانيا قائلًا: "يا رب. قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل. كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك".

قال الرب لحنانيا: "أذهب. لأن هذا لي إبناءً مختارًا ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل. لأنه سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي". فمضى حنانيا ودخل البيت الذي أعلمه الرب عن مكانه وقد كان المصاحبون لثاول قد اقتادوه إليه. وقال له: "إيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس". وكان شاول مع التلاميذ الذين في ديمشق أيامًا. "ولوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله".^٢

إن ما قاله الرب عن شاول لحنانيا تم فعلاً مع شاول الذي أصبح اسمه بعد ذلك بولس. ففقد واجه بولس أخطاراً وشدائد كثيرة من الأشرار. بعضها سجله كاتب سفر أعمال الرسل. وبعضها أحر ذكره بولس الرسول في رسائله. ومنها رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الحادي عشر. لقد تحمل الآلام مسروراً وتحملها صابراً من أجل بشارة إنجيل الرب يسوع الذي أحبه وأسلم نفسه لأجله. وقال بولس الرسول بالأصحاح الثاني عشر موجهاً كلامه إلى مؤمني كورنثوس: "لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضروب والإضطهادات والضيق لأجل المسيح لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي". ثم قال: "وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم".^٣

لقد كتب بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الخامس عشر يقول: "حاربت وحوشاً في أفسس". وقد استخدم بولس ذلك التعبير ليصور مدى ما تعرض له من تهديد وإرهاب ومعاذاة من الناس الذين كانوا بمثابة وحوش مفترسة. وفي رسالته إلى مؤمني فيلبى بالأصحاح الأول أوضح المعنى الحقيقي للإيمان بالمسيح والمفهوم الذي يلزمنا أن نعرفه. بقوله: "لقد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط.. بل أن تتألموا أيضاً لأجله". وقد سجل كل من متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم قول يسوع لتلاميذه: "من أراد أن يأتي ورأى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني". وقال: "ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني" وقد تتساءل: ما المناسبة التي دعت بولس الرسول أن يذكر لهم معاناته الشديدة وأنه حارب وحوشاً في أفسس؟^٤

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ٣٢ – ٣٣ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر أعمال الرسل ٩: ١ – ٢٢

^٣ سفر أعمال الرسل ٩: ٢٣ – ٢٥ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ١١: ٢٣ – ٢٣ & ١٠: ١٥

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ١: ٢٩ ، إنجيل متى ١٦: ٢٤ & ١٠: ٣٨ ، إنجيل مرقس ٨: ٣٤ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٣

الإجابة عن ذلك نجدُها بالعدد الثالث والثلاثين: فقد أراد أن يُحذرَ المؤمنينَ من قومٍ بينهم يقولون: "إنَّ الأمواتَ لا يقومون" .. لذلك قال: "إن كنتُ كإنسانٍ قد حاربتُ وحوشاً في أفسس فما المنفعة لي؟" لقد تحمّل بولس كلَّ ما تعرّضَ له لأنَّ رجاءَهُ وطيدٌ أنَّ المسيحَ آتٍ ثانيةً. وعندَ مجيئه سيقومُ الأمواتُ الذين هم على رجاءِ القيامةِ. وسيختطفُ الأحياءُ الذين لهم الرجاءُ الثابتُ في وعدِ الرَّبِّ. ولقد كتبَ بولسُ الرَّسُولُ في رسالتهِ الثانيةِ إلى تيموثاوسَ يقولُ: "فإني أنا الآنَ أسكُبُ سكباً ووقتُ انحلالِي قد حَضَرَ. قد جَاهَدْتُ الجهادَ الحَسَنَ أكملتُ السَّعْيَ حفظتُ الإيمانَ. وأخيراً قد وُضِعَ لي إكليلُ البرِّ. الذي يهبُهُ لي في ذلكَ اليومِ الرَّبُّ الديانُ العادلُ. وليسَ لي فقط. بل لجميعِ الذين يُحبُّونَ ظهورَهُ أيضاً". هذا هو سرُّ فرحِ المؤمنِ وتعزيتِهِ في أرضِ الغربةِ الصَّعبةِ.^١

وكتبَ بولسُ الرَّسُولُ في رسالتهِ الأولى إلى مؤمنِي تسالونيكي الأصحاحِ الرَّابعِ يقولُ لتعزيةِ المؤمنينَ: "ثمَّ لا أريدُ أن تجهلوا أيها الإخوةُ من جهةِ الرَّاقدينَ لكي لا تحزنوا كالباقينَ الذين لا رجاءَ لهم. لأنَّهُ إن كنا نؤمنُ أن يسوعَ ماتَ وقامَ فكذلكَ الرَّاقِدُونَ بيسوعَ سيحضرُهُمُ اللهُ أيضاً معهُ. فإننا نقولُ لكم هذا بكلمةِ الرَّبِّ إننا نحنُ الأحياءُ الباقينَ إلى مجيءِ الرَّبِّ لا نسبقُ الرَّاقدينَ. لأنَّ الرَّبَّ نفسه يهتافُ بصوتِ رئيسِ ملائكةٍ. ويوقُ اللهُ سوفَ ينزلُ من السماءِ. والأمواتُ في المسيحِ سيقومونَ أولاً. ثمَّ نحنُ الأحياءُ الباقينَ سنخطفُ جميعاً معهُمُ في السُّحُبِ لملاقاةِ الرَّبِّ في الهواءِ. وهكذا نكونُ كلَّ حينٍ معَ الرَّبِّ لذلكَ عزِّوا بعضُكم بعضاً بهذا الكلامِ".^٢

إن بولسَ الرَّسُولَ في رسالتهِ الأولى إلى مؤمنِي كورنثوس الأصحاحِ الخامسِ عشرَ أجابَ الذين تساءلوا: كيف يُقامُ الأمواتُ وبأى جسمٍ يأتون؟ فأعطى توضيحاً ليقربَ المعنى بقوله: "الإنسانُ يُزرعُ جسماً حيوانياً ويقامُ جسماً روحانياً. لكن ليسَ الروحانيُّ أولاً بل الحيوانيُّ وبعدَ ذلكَ الروحانيُّ. وكما لبسنا صورةَ الترابيِّ سنلبسُ أيضاً صورةَ السماءِ. فأقولُ هذا أيها الإخوةُ إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوتَ اللهِ. ولا يرثُ الفسادُ عدمَ فسادٍ". إن من يحملُ صليبهُ يتحمَّلُ الآلامَ من أجل شخصِهِ المباركِ. ويحاربُ وحوشاً بصبرٍ لمجدِ اسمِ مَنْ أحببنا.

ولقد تساءلَ بولسُ الرَّسُولُ قائلاً: "كيف يقولُ قومٌ بينكم: إن ليسَ قيامةَ أمواتٍ. فإن لم تكن قيامةُ أمواتٍ فلا يكونُ المسيحُ قد قامَ. وإن لم يكن المسيحُ قد قامَ فباطلةُ كرازتنا. وباطلٌ أيضاً إيمانكم. ونوجدُ نحنُ أيضاً شهودَ زورِ اللهِ. لأننا شهدنا من جهةِ اللهِ أنه أقامَ المسيحَ وهو لم يقمهُ إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكونُ المسيحُ قد قامَ. وإن لم يكن المسيحُ قد قامَ فباطلٌ إيمانكم. أنتم بعدُ في خطاياكم. إذا الذين رقدوا في المسيحِ أيضاً هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياةِ فقط رجاءٌ في المسيحِ. فإننا أشقى جميعِ الناسِ. ولكن الآنَ قد قامَ المسيحُ من الأمواتِ وصارَ باكورةِ الرَّاقدينَ". ثمَّ قال: "إن كان الأمواتُ لا يقومونَ فلنأكلُ ونشربُ لأننا غدا نموتُ". وبعدَ أن استخدمَ بولسُ الرَّسُولُ أسلوبَهُ المنطقيَّ المقتنعَ أخذَ يحذرُهُمُ بالقول: لا تضلوا فإن المعاشراتِ الرديئةِ تفسدُ الأخلاقَ الجيدةَ. حذرهمُ حتى يبتعدوا ولا يخاطبوا هؤلاء القومَ الذين يُنكرونَ القيامةَ.^٣

ثمَّ ختمَ بولسُ الرَّسُولُ بالقول: "يا إخوتي كونوا راسخينَ غيرَ مُترعزينَ مُكثرينَ في عملِ الرَّبِّ كلَّ حينٍ. عالمينَ أن تعبكم ليسَ باطلاً في الرَّبِّ". فلننتجعَ ولنصبرَ صامدينَ "لأنَّ خفةَ ضيقنا الوقيتيةِ تنشيءُ لنا أكثرَ فأكثرَ ثقلَ مجدٍ أبدياً". وفي رسالتهِ إلى مؤمنِي فيلبِّي قال بولسُ الرَّسُولُ: "لي استهزاءً أن أنطلقَ وأكونَ معَ المسيحِ ذاكَ أفضلَ جداً". وقال بطرسُ الرَّسُولُ في رسالتهِ الثانيةِ: "مُنتظرينَ وطالبيينَ سرَّعةً مجيءِ يومِ الرَّبِّ".^٤

عزيزي القارئ ليتك تشتركُ معي في تلكَ الصلاةِ: أبانا السماويَّ.. أشكرُكَ من أجلِ وعودِكَ الصادقةِ الأمانةِ. هبني نعمةً إلهي لأكونَ مُستعداً لمجاوبةِ كلِّ مَنْ يسألني عن سببِ الرجاءِ الذي في أعماقِ قلبي بوداعةٍ وخوفٍ. أيدني ربِّي بقوةِ روحِكَ القدوسِ كي أحيأ حسبَ مشيئتكِ مُحققاً أراذكِ. عاملاً ما يرضيكِ ويمجدُ اسمَكَ. أرفعُ صلاتي في اسمِ يسوعَ الفاديِ. منكلاً على وعدِكَ يا مَنْ قلت: مَنْ يُقبلُ إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلكَ الرسالةِ أو غيرها ستجدُ ذلكَ في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنِي كورنثوس ١٥: ٣٣ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٦ - ٨

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنِي تسالونيكي ٤: ١٣ - ١٨

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنِي كورنثوس ١٥: ١٢ - ٥٨

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِي فيلبِّي ١: ٢٣ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ١٢